Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد يفلتون من أيديهم، ويحيون ظروفاً أخرى، ويشقُّون دروباً لم تمهَّد لهم، وقد ينطقون بما لا يهواه خالقوهم... ورغم ذلك، فإنَّ إشكالهم قائم ودائم، إذ لا مناص من أن ينظر النقاد إليهم على أنهم نماذج تجسّد فكرة، وتعبِّر عن موقف.. وقد تكون هذه النماذج إيجابية تجترح بطولات ومآثر، وقد تكون سلبية تجسّد هزائم أو ضحايا. ومن أمثلة الأبطال الإيجابيين في دراساتنا هذه بطل رواية (المخطوفون) "رستم الغطاس" وبطلة رواية (شموس الغجر) "راوية" وبطل رواية (الآن... هنا) "عادل الخالدي". ومن أمثلة الشخصيات السلبية والمهزومة في الروايات موضوع البحث: "حازم" في (المخطوفون) و "بدر النبهان" في (شموس الغجر) و"عنيدان" في (مساحة ما من العقل) و "سنتياغو نصّار" في (قصة موت معلن).

وكما تحيا الشخصيات في الروايات تموت. وفي موت الأبطال في الرواية دلالات كثيرة، حتى إن الموت ذاته قد يتخذ أشكالاً ويصبح إشْكالاً. وقد ألَّف (د. أحمد الزعبي) الدارس الأردني كتاباً سمَّاه "إشكالية الموت في الرواية العربية والغربية". فثمة موت اجتماعي وعاطفي، وموت سياسي ووطني، وموت فكري وفلسفي. وقبل هذا وذاك ثمة موت حقيقي، أو قتْل للكائن الخيالي في العمل الفني يُؤتى به ليُسْتَغَلّ استغلالاً حسناً في القصة، كما هي الحال عند (ماركيز) في "قصة موت معلن". وقد لا يُستغل الموت هذا الاستغلال كما هي الحال عند (وهيب سراي الدين) في "مساحة ما من العقل". ومما يذكر هنا أن (بدر النبهان) في (شموس الغجر) مات موتاً فكرياً وسياسيّاً تجسّد في نكوصه وارتداده عن أفكاره وخطه السياسي. وكذلك مات (رجب إسماعيل) في شرق المتوسط، ولكنه ترك أثراً قوياً في محيطه تمثَّل في سلوك صهره (حامد) وابن أخته (عادل). أمّا موت (سنتياغو نصَّار) عند (ماركيز) فقد كان ثمناً لخيانته للحب، ونتيجة لعدم الاكتراث، واللامبالاة. وعليه فهذا الموت الأخير كان موتاً رامزاً بكل ما في الكلمة من معنى.

والرمز شيء هام في الرواية، وهو الذي يجمع ما بين الحدث والشخصية، وقد تباينت الروايات المدروسة ها هنا في هذا الباب. فكان منها روايات ذات بنية رمزية دالَّة على فكرة واحدة، أو أفكار عدّة، كروايات "شموس الغجر" و "فوضى الحواس" و "اللؤلؤة". وروايات